البعد الإنساني فى الرواية الفلسطينية

((رواية السفينة) لجبرا إبراهيم جبرا – وشخوصها – نموذجا)

إعداد

دكتور / نصر محمد عباس

جامعة الأزهر – غزة

مدخل :

يشـــكل الـــبعد الإنساني محورا رئيسيا وأساسيا للاتجاه الإنساني في الأدب وأعنـــى الأدب الـــذي وقـــف على هموم هذا الإنسان ومشكلاته وقضاياه ، ويجسد إرادته ، وصموده فى مواجهة التحديات التي يواجهها على صعد الحياة المختلفة من حـــوله ، بـــل إنه الأدب الذي يغوص في أعماق هذا الإنسان فيكشف النقاب عما يعتمـــر في داخله من هم واحساسات وآمال وآلام ، إضـافة إلي وقوفه بشكل واضح ومباشر على متطلبات اللحظة التي يحياها الفرد فى مواجهة واقعه ، بغية تجاوز ما فـــيه مـــن مشكلات ومعوقات تدفع به إلى النكوص دائما أو التخاذل أو التراجع . فـــيكون الأدب - أو هكـــذا يجب أن يكون - باعثا على الوعي بوجوب التحرك ، والتغيير والانطلاق نحو واقع أكثر تألقا وإشراقا للإنسان ، إن الأدب الإنساني بؤرة تتحرك من خلالها وحولها ، موضوعات هذا الأدب على تباين أشكاله وتعدد مناحيه وطـــرائقه ، وهـــو فوق هذا الأدب الذي يسعى لتحقيق بعدين أساسيين وجوهريين للوصول إلى مفهوم الإنسانية فى الأدب ، تلك التى دفعت بنماذج أدبية متعددة على مســـتوى العالم كله ، وبخاصة فى مجالات القصة والرواية والمسرحية ، لأن تأخذ ســـمة العالمـــية ، أو هوية الشمولية والإطلاق فى الحكم على مدى تحقيقها لأسمى صور الإنسانية معنى ودلالة وتأثيرا ، وأعنى بهذين البعدين ما نطلق عليه الأنسنة ، من جهة ، ومفهوم النمذجة من جهة أخرى .

إن الأنسنة تعنى فى هذا السياق تحديدا قدرة الأديب ، قاصا أكان أم روائيا أم مســـرحيا أم غيـــر ذلك ، على تحريك القضايا التى يتناولها فى أدبه ، وتوسيع دائـــرة تطبيقها وتأثيرها ، ومن ثم دلالتها ، لتأخذ قاعدة أكبر ، وأشمل ، ولتصبح خارج حدود محليتها ومحدوديتها ، زمانيا ومكانيا ، ولتتسم من بعد بسمة الإنسانية بعامة ، وكأن هذه القضية أو تلك داخل العمل الروائي أو القصصي إنما هي قضية تمس الإنسانية في أى زمان أو أي حدود دون تحديد زمان أو مكان لها .

أمـــا الـــنمذجة فإنهـــا تحدد قدرات الأديب وإمكاناته فى خلق نماذج بشرية مســـتقاة من واقع الحياة ، خارج حدود محليتها أيضا ، ودونما تقيد بزمان أو مكان لتحـــريكها ، لـــتأخذ ملامـــح الإنسان فى كل مكان أو زمان ، ومن ثم فإن المتلقي يـــتجاوب مع هذه النماذج لأنه يقرأ من خلالها وجوه عديد من البشر حوله أو ممن يتعامل معهم ، بل إنه قبل هذا إنما يقرأ وجه ذاته فيها و يفتح معها قنوات التجاوب والتأثر والتفاعل .

إن مفهوم الأنسنية والنمذجة تحددان بشكل مباشر حسبما أرى إنسانية الأدب الـــذي نقصده فى هذا الإطار ، والقصة الفلسطينية تعد - من هذا المنظور - رمزا لهذا الأدب فى معظمها ، ذلك لأنها استطاعت أن تنقل أعظم مآسي العصر وأخطر مصـــائبه ، بشـــكل إنساني مفجع ، نقل كثير من كتاب القصة فى إطارها القضية الفلســـطينية ، بكـــل ما يعتورها من صخب ولهاث وتأزم لتصبح قضية أى شعب مقهـــور ، ومضطهد ومشرد ، معان ، مأزوم فى أى بقعة من هذا العالم ، كما أن كتابا كثيرين فى مجال النتاج القصصي والروائي الفلسطيني استطاعوا نقل نماذجهم البشـــرية المنتقاة من واقع شعب فلسطين ومن فئاته المختلفة لتصبح نماذج بشرية عامة ومطلقة .

الأدب الروائي الفلسطيني والبعد الإنساني :

لقد بدأت ملامح هذا الأدب الإنساني فى خارطة الأدب الروائي الفلسطيني تتضح حين بدأ كتاب الرواية والمبدعون استيعاب المشكلة أو الضيقة استيعابا قائما علـــى التأني والروية ، وطرح هذه القضية فى قوالب إنسانية مؤثرة ، على الرغم مـــن أن نتاجات كثير من هؤلاء الكتاب قد جاءت فى فترة الستينات والسبعينات ، وهى فترة شهدت تحولا ثوريا مهما فى الساحة الفلسطينية داخل الوطن وخارجه ، ممـــا كان يستوجب طرح مثل هذه القضايا فى قوالب قد تتسم بالتشنج أو الصخب أو التعجل ، لكن الأمر كان على غير ما يتوقع .

لقد استطاع كثير من كتاب الرواية الفلسطينية " نقل المأساة الفلسطينية فى ذلك الزمان ، وقد برع كثير منهم فى فلسطين من أمثال غسان كنفانى وإميل حبيبى ويحيى يخلف وسميرة عزام وسحر خليفة ومحمد على طه وغيرهم أن يرتفعوا بالقضية من إطارها محدود الأبعاد إلى آفاق إنسانية أرحب ، وإلى أحاسيس أكثر عمقا وخطورة ، ذلك لأنهم أتقنوا معالجة هذا الجانب دون تحديد للقضية بزمان ومكان محددين ، " بل انطلق القاص وسط آلام سنين طويلة وعذابها فكانت التجربة والمعاناة صادقتين حين أنطلق ينقل مأساته على صورة شاملة وعامة " (١).

لقد نجح نخبة من روائي الأدب الفلسطيني المعاصر فى أن ينقلوا مأساة الإنسان الفلسطيني إلي تلك الآفاق التي تتحرك في إطار من الإنسانية المطلقة ، وهم بهذا قد استطاعوا أن يجسدوا قلق الإنسان ، وتوتره وصخب نفسه ، بحثا عن وجوده أو تأكيدا على هوية افتقدها ، وإصرارا على كيانه على أرضه وحرصا على تشبثه بها.

يقول الباحث حول هذا الجانب ، باعتباره محورا أساسيا لدى كثير من كتاب العالم الذين تلمسوا طرائق تعبيرهم وتفكيرهم من خلال الإحساس الحقيقي بمأساة إنسان العصر بعامة :

" إن تراجيديا الإنسان المعاصر ، تنبع من إحساسه المادي بالقلق وعبث الوجود الإنساني ، وغربتنا في هذا العالم ، وقد تولد هذا الإحساس في عصرنا كنتاج معنوي للحروب العالمية الساخنة والباردة "(٢) .

إلا أن الكاتب الروائي الفلسطيني لم يكن همه هذا النوع من القلق الوجودي ، ولم يتحرك فى بوتقة من عدمية الإحساس ، أو عبثية الوجود ، بقرب نقله لشرائح من بشر يعايشهم ،ن ويعيش معهم مأساتهم ، ويعانى ما يعانونه من قلق البحث عن هوية ، والتأكيد معهم على وجودهم ، وكيانهم ، ذلك هو الأساس الذي انبنى عليه تحرك الروائي الفلسطيني وهو يصور مأساة شعبه ليبقى بذلك ذا خصوصية في طرحه ، ومعالجته من جانب ، وفى تناوله لنماذج بشرية فلسطينية - إنسانية - من

جانب آخر ، فهو مع تعتيمه للنموذج ، لم يفقد زمام التحرك ضمن حدود تلك الخصوصية المشار إليها ، دون أن يفقد النموذج معه ، والقضايا التي تتحرك معه وبه ، ومن حوله ، التفاعل بل التلاحم مع شبيهاتها على المستويات العربية والعالمية ، تلك التي تشاركه في نضاله ، وتتسم بسمات الثورية ، والبحث عن خلاص من أسر العبودية والاضطهاد والتشرد والتشتت والتمزق التي يعيشها ويتعاطاها دوما .

السفينة لجبرا إبراهيم جبرا :

اعتمد كتاب روائيون فلسطينيون كثيرون ، كما عند كثير من كتاب العالم أساليب متباينة وطرائق متعددة لمعالجة البعد الإنساني في رواياتهم ، من ذلك اعتماد بعضهم على تلمس الأبعاد النفسية للقضايا ، ونماذج الأبطال الروائيين عندهم ، من خلال قراءة لوحات نفسية لهذه النماذج ، ومن تحديد أهم سمات القضايا من الوجهة النفسية ، وقد نجح هؤلاء - معظمهم - في رصد تلك العوالم الباطنية النفسية التي تتحرك من خلالها شخوص رواياتهم ، مستفيدين في ذلك بقراءاتهم ووعيهم للحالات السيكولوجية التي يحياها شخوص أبطالها ، كما نجحوا في ربط تلك الشخوص بعلاقات تلاحمية في كل فني ونفسي متكامل ، فبدت الأفعال وردات الأفعال منطقية ، وطبيعية ، كما ظهرت نتائج الفعل متناسبة والفعل داخل حدود دائرة القضية المطروحة . رواية السفينة تجسد بشكل جيد هذه المنظومة الرائعة من العلاقات والشخصيات ، وهى تعد من الروايات المهمة في خارطة الرواية الفلسطينية التى عالجت - بإتقان - مشكلة الإنسان ، حيث برع جبرا هنا فى تصوير التكوين النفسي للشخوص ، كما رصد علاقة هذا التكوين بسلوك كل شخصية خارجي ، راصدا متناقضات الإحساس والسلوك على حد سواء ، من حب وكره وغيرة وهروب ومواجهة وبسالة وضعف ، وصمود وأمل ولابأس ..، الخ .

إن جبرا فى سفينته استطاع أن يعالج فكرة الإنسأن القضية ، كما فعل كثير غيره من كتاب الرواية الفلسطينية من أمثال غسان كنفانى وإميل حبيبى وسحر

خلـــيفة وعـــبد الله تايه وزكى العيلة وغريب عسقلانى وغيرهم ، وجبرا هنا يعيد تجســـيد هـــذا المفهوم بكبير إتقان فني ، حيث يبدو الإنسان في روايته يصـارع من أجل البقاء وتحقيق الذات ، ذلك من خلال رحلة بحرية على ظهر سفينة تتحرك بين موانـــئ البحـــر المتوسط ، حاملة نماذج بشرية مختلفة الأطوار والتكوين والآمال والآلام ، ولها من هذه الآمال والتطلع لمحاربة التغيير والتمرد أدوار واضحة جلية، اســـتطاع جبـــرا أن يرصدها بصورة معمقة من خلال حركة الشخصيات الروائية وفكـــرها ولغتها وسلوكها ، وهو المعيار الذي اتخذه (هاو) في معرض حديثه عن معالجات روائية بمثل هذه الطرائق الفنية في التعبير الروائي [٣].

يـــتخذ جبرا من هذا أساسا لتحريك شخوصه على ظهر سفينته ، وهو يجيد بحـــنكة ومهـــارة رصد ملامحها ، وبقدرة عجيبة على فهم نفسيات شخصياته التى يرسمها ، ومن ثم يعرضها بإتقان شديد ، يجيد تشكيل خطوط هندسية دقيقة لعلاقات تلـــك الشخوص بعضها ببعضٍ ، ويبدو زمام هذا التحريك الهندسى الفني على قدر كبير من الإتقان والإبداع عند الكاتب .

إنـــه يوظف قدرا كبيرا من سحر الفن وجاذبيته لتأسيس هذا العالم النابض بالحركة والحياة على ظهر سفينته ، ولعل هذا يؤكد على سحرية الفن التي نوه بها إرنست فيشر فى معرض حديثه عن كون ذلك " من طبيعة الفن التي يمكن أن يتسم بفنيته من غيرها على الإطلاق "[٤].

إن شخوصه تشكل عالما إنسانيا رحبا ، وسفينته هي سفينة الحياة ، والعالم والزمان والمكان والحركة ، في كل رمزي مطلق ، تبدو هي قاعدة حياتية شمولية ، ولعـــل جبـــرا فـــي ســـفينته هنا وبرسمه لملامح شخصياته ، وتحريكهم ورصد ســـلوكياتهم ، وتحديد معالم ما يجرى بكل نبضه ، وإيجابياته وسلبياته ، وتناقضاته في أحيان ما ، إنما يدفع للتركيز على أن تلك الشخوص هي رمز الواقع برمته ، أو لنقل لشرائح متعددة ، متباينة من واقع الحياة التى نحيا وهى شخوص يمكننا قراءة وجـــوهها ، وملامحهـــا في واقعنا ، بل فى أنفسنا ، ولعل هذا ما يؤكد على قدرة

الكاتـــب - أي كاتب مجيد - على صدق تصويره لشخصه وأحداثه الروائية ، التي تدفـــع بـــتلك الشـــخوص فـــى مثل هذه الأعمال الروائية الناجحة ، كما يرى نقاد كثيرون، للتبصر بنواحي تعثر حيواتها ، وأفكارها وسلوكياتها ، في ناحية ، ورصد التوفيق فى ناحية أخرى ، وتفهمها أيضا واستيعاب متطلبات تغيير ما يتحتم تغييره فـــي حياته ومن ثم يحفزها - كما يقول أحد الباحثين " لمضاعفة الجهود فى سبيل تحقيق أهدافها في خاتمة المطاف " (٥)

الشخصيات والبعد الإنساني :

إن شخصيات جبرا هنا هي نماذج واقعية ، تبدو أنماطا في معظمها ، منتقاة مـــن واقـــع الحـــياة ، وهى فى الأغلب والأعم تدفع بالمتلقي لتوليد مشاعر خاصة تجاههـــا ، فقـــد يشعر بالألفة معها ، أو بنقيض ذلك ، كما يشعر بالحب والتعاطف والـــتفاعل ، أو غير ذلك من مشاعر واحساسات متباينة ، وهى فوق هذا تبدو ذات خصوصـــية فى هذا الانتقاء ، سواء من حيث لغتها أو من حيث سلوكياتها فى ثنايا الرواية ، لكنها فى الإجمال تشكل أنماطا إنسانية واقعية ، ليست غريبة عنا ، ولعل كـــل واحـــدة منها تبدو نمطا ذا طابع خاص فى تحريكه وفاعلية دوره فى الحدث الروائـــي ، وبفضل هذا الطابع الخاص - كما يقول أحد البحثين - تنجح الشخصية الـــروائية في " تسليمها أسمها وكيانها فى المستقبل إلي نمط ثان ، وكأن هذا النمط الإنســـاني كان ينتظر أن ينتهي المؤلف من تعميده له "(٦) وهذا ما نجح جبرا ، إلى حـــد بعـــيد ، فـــي تحقيقه فى روايته السفينة كما سنلاحظ فى تحليلنا لهذا الكاتب ، تحديدا .

أتقن الكاتب هنا تعرية شخوص السفينة ، كل على حده ، فبدت الرواية مهتمة بالشخوص فى المقام الأول ، وبقى الحدث خادما للشخصيات ، وليس العكس ، ذلك أن الأحـــداث علـــى ظهر السفينة كانت وسيلة فقط لإيصال الفكرة العامة للرواية ، إضـــافة إلـــى أنهـــا - أى الأحـــداث - كانت وسيلة لإبراز الملامح الحقيقية لكل شخصية ، والمساعد الأساسي للوصول إلي أعماقها ، ذلك كله في أطر نفسيه اعتمد

فـيها جبـرا أسلوب تيار الوعي في أغلب الأحيان ، حيث يختلط الوعي باللاوعي ويـتفاعل الزمن الماضي مع الحاضر ، وتنطلق ذاكرة الشخصية ، بانسيابية لتوحد بين أفكار الشخصية المتباينة ورؤاها ولغتها ، فكانت الشخوص في الرواية تتحرك بحرية في التعبير عن مكنون نفسها ، وعن رؤيتها وفكرها ، دون تدخل ، " فبدت الشـخوص فـي الـرواية بعد هذا كله صافية رائقة واضحة المعالم بلا إسفاف أو مباشرة أو تشويش"(٧).

السفينة – ضمن إطار البعد الإنساني في الرواية – تؤكد رمزين اثنين أرادهما الكاتـب بشـكل مباشر ، حسبما أرى ، وقد عالجهما ببراعة وإتقان يحسبان له ، أولهمـا هو التعبير عن الارتحال والتنقل المتواصل للإنسان الفلسطيني ، في دلالته المباشـرة ، والإنسـان بمفهـومه المطلق في دلالته المطلقة ، حيث يشكل التنقل والترحال عنوانا للتشتت والضياع لإنسان المعاناة والتأزم والصخب الحياتي ،أينما كـان وفي أي زمان وجد ، وإنما أحسب أن هذه هي الدلالة الأولى المستهدفة عند جبرا في إطار معالجته للبعد الإنساني لروايته .

وثانـيهما هو التعبير الواضح عن غربة الفلسطيني ، بشكل محدد وشعوره بعدم الاستقرار ، واتصالاته المباشرة والمخالطة لكل أجناس العالم ، ليعيش مع هذا وذاك في دائرة واحدة ، يشعر معها بوجوده وكيانه ، مما قد يخفف عليه من إصر فجيعـته ، ومـن ثم ما قد يدفعه لتوليد آماله من جديد والتطلع إلى مستقبل مشرق وأكثر أمانا وأمنا ، ولنقف على بعض من عناصر هذا العمل الروائي الفنية ، لنقرأ مـن خلالها شيئا مما يتسم به من روح إنسانية ، أحسبها مشكلة الإطار العام لهذه الرواية .

فمن شخصيات الرواية (عصام) ، وهو شاب عراقي هارب من تناقضات الحـياة وصراعاتها من حول أسرته ، وأسرة زوجته اللتين عاشتا على ثأر قديم ، فوجد ضالته في (لمى) زوجة الدكتور (فالح) وإن كان (عصام) لم يستطع أن يجـد في (لمى) ضالته كاملة ، فحمل آلامه وخوفه ، وترقبه ، ببحثه عن خلاص

مـــن عذاب يطارده ويسحقه تباعا ، ومن ثم فهو يرحل على ظهر السفينة . وبينما كانت (لمى) نفسها تقنع زوجها بالسفر على السفينة ذاتها ، كان الدكتور (فالح) - زوجهـــا قد اتصل بمعشوقته (إيميلا فرنيزى) لتسافر هى الأخرى على ظهر تلك الســـفينة . فـــى الرحلة نفسها يلتقي هذا الجمع (وديع عساف) الشاب الفلسطيني الهـــارب مـــن غربة الوطن وضيق الحياة ، وتشتت يلاحقه دوما . ومن خلال هذه الـــنماذج يتـــبدى لنا وجه الحدث والفكرة الإنسانية وعبر مسيرة حياة كل من هذه الشخصيات " تنطلق الأساسية حول الوجود الإنساني نفسه ، وحول الضياع النفسي ، والتشـــتت الفكـــري والغـــربة التي يحياها الإنسان بعامة في عصر تسيطر عليه مبادئ العنف والتمرد والقهر ، والإنسان الفلسطيني على وجه الخصوص "(٨).

حالة من الحزن والتمزق النفسي والضياع والتشتت تعيشها معظم شخوص الســـفينة ، وكأني بجبرا هنا أراد أن يرصد ملامح إنسان العصر المحصور داخل إســـار ذاتـــه ، يتألم لقسوة هذا الواقع، ويشعر بإحباطات متتابعة نتيجة الخلل الذي يصيب ظروف الحياة من حوله ، ومن ثم إحباطا ته القاسية والمتولدة عن التناقض بـــين ما يأمله وبين ما يهيئ له أو يتاح . هذا هو جوهر الروح الإنسانية الشمولية التي أراد طرحها جبرا حسبما أرى ، وأظنه قد وفق إلي حد كبير فى هذا الشأن ، ذلـــك أن كـــل شخصية من شخصيات سفينته تمثل عالما خاصا من عوالم العذاب والألم والتمزق النفسي المشار إليهما مسبقا ، وكل شخصية كذلك تحول في أعماقها قـــدرا كبيـــرا من الآمال الذاتية ، وهى في الوقت نفسه تسعى جاهدة بشكل خاص أيضـــا ، إلـــى محاولـــة تغيير واقعها ، لكن مؤشر نجاحها أو إخفاقها بقى مرهونا بـــتطور الحـــدث عـــند جبرا ، وتطور أشكال العلاقات ودلالات الفكرة لديه ، ولا يتضـــح معالم ذلك إلا في نهايات أحداث سفينته ، لنقف عند شخصية (عصام) ، مـــن هذا المنظور ، فهو الذى يحمل - كما قلت من قبل - هم الماضي ، وآماله في الآن نفســـه ، وهو بين الفينة والفينة يسترجع ماضي الأرض والمنفى والقهر الذي يطـــارده ، ومـــن ثـــم يحاول الوصول إلى المال والسلاح رمزين للعزة والكرامة

والوجـــود فـــي جانب - كما تصور هو - والقوة والمنعة والهيبة وإثبات الذات فى جانب آخر .

إن جبرا يتقن وببراعة شديدة طريقة معالجته الفنية فى روايته السفينة وهو يقـــف علـــى دقائق حيوات تلك الشخصيات تباعا ، ولعل هذا الجانب أن يكون من أكثر الجوانب جدة وطرافة ، ومما يؤكد على قدرات جبرا الفنية والإنسانية في هذا الصـــدد ، وخاصة فى قدرته على توظيف تيارات الوعي المتلاحقة مع الشخصيات معظمها ، لما لهذه الطريقة من فاعلية وتأثير بهذا الشأن ، ولكونها من أكثر الطرق مناسبة لهذه النوعية من الشخصيات الروائية والواقعية .

إن حالة الهرب هي صنو ومعادل طبيعي لحالة التمزق الداخلي ، والتشتت النفســـي التي تحياها شخوص السفينة "(فعصام) نفسه فى مواجهة تمزقه النفسي وضـــياعه نجده يعمد إلي الهرب ، وسيلة عجز ونكوص ، ذلك لفقدانه القدرة على المواجهة ، أو لفقدانه أدوات تلك المواجهة ومتطلباتها وهو يشعر بذلك بشكل سافر ، وكشف عنه للمتلقي بصورة جلية ، حين يقول :

" فأنـــا هنا للهرب ، أنا هنا لأسباب كثيرة ، أهمها أنني أستطيع أن أصرخ بعجزي عن أن أجعل (لمى) بحري وزورقي ومغارتى . (لمى) لن تكون لي"(٩)

حتـــى أنه يفقد القدرة على المواجهة المرفوضة والمقيتة ، وهى الانتحار ، يقول كاشفا ملامح ذاته وباطنه بصورة أكثر جلاء :

" مادمنا لا نستطيع الانتحار ، فلا بد من تحملها ، ولا بد من الادعاء بالجلد والـــبطولة فى تحملها ، لكن الغصة الكبرى هي هذا الذي يعجز عنه التحديد ، هي أن تقع في هوى ، صاحبته بين يديك ، ولا تنالها ، تنال ألف امرأة ، وتبقى الغصة في حلقك "(١٠)

لكـــن الصـــورة تتضح أكثر فى لوحة هي من أكثر اللوحات تجسيدا للوجه الإنســـاني عـــند جبرا ، في تصوري ، لأنها تكشف الستار عن بواطن الشخصية بوصـــفها نموذجا إنسانيا عاما ومطلقا ، غير محدود بزمان أو مكان ، ليتحقق بهذا

مفهـــوم النمذجة المشار إليه مسبقا ، وهى لوحة المواجهة بين (عصام السلمان) - وهـــو شخصـــية محورية من شخصيات السفينة - وبين (لمى) محبو بته ، ونقرأ باطن عصام وهو يصرخ :

" أنـــا هارب منك ، منك بالذات ، ألا ترين ؟ أنا هارب من أشياء كثيرة ، مـــن الجنون ، من الطوفان ، من كل ما كان جزءا من تركيبي الداخلي " ثم تتجسد في هذه التعبيرات اللغوية المباشرة أبعاد الروح الإنسانية الشمولية المطلقة

فى لغته وتعبيره ، وتتجسد دلالات ذلك عن جبرا بشكل عام ، حين يستمر صراخ عصام – النموذج الإنساني المطلق -:

" كـــنت طـــيلة السنين أحلم بالثروات ، ولما وقعت الثروة وأنا فى لندن ، شـــعرت أننـــي ضـــحية تدبير خفي أبعدني عن الشيء الوحيد الذي كنت أحلم أنه سيحقق المعجزات ، غير أنني عندما عدت إلى بغداد ،لم استطع التحمل ، وأنني فى مكـــان مـــا لا يأتيني منك إلا صوت راعش على أسلاك التليفون مرة كل شهر أو شهرين .. كم مرة تحدثينا فى التليفون ؟؟ كم مرة التقينا ، وكأننا غرباء ، نتصافح تصافح الغرباء ، ونتخاطب بتفاهات الغرباء ، وطعم شفتيك على شفتى لا يزول ، ولا يخف . وعندما استطعت الهرب دبرت ملاحقتي حتى فى هزيمتي . (لمى) ، إنك رهيبة "(١١) .

شخصية عصام هنا هى محور مهم من محاور الحدث الروائي فى السفينة ، وهـــى مجال رحب لدى جبرا للترميز والدلالة ، فهو يطرح من خلالها عددا من أبعـــاد رمـــزية فكرته الإنسانية التى أشرنا إليها ، كما أن شخصية عصام هى من الشخصيات ذات السيادة فى الرواية ككل ، وأعنى بذلك تملكها لأزمة تحريك الفكرة لدى المؤلف ، ولعل الحور السابق أن يعطينا بعض الدلالات على هذا ، وعن تأثير هـــذا النوع منن شخصيات العمل الروائى تحديدا يشير باحث بالقول : " فكثيرا ما تكـــون الشخصـــية هى العنصر الأهم فى القصة ، ولهذا تكون المحور الذى تدور حوله ، وكل ما يدور فى الصقة من أحداث لابد من أن يمسها من قريب أو بعيد ،

ويؤثـــر فـــى تكوينها بألوان جديدة ، ويلقى الأضواء الجديدة على مكامن أسرارها وأعماق أغوارها " . (١٢)

وكـــان اعتماد جبرا فى رصد معالم شخصية (عصام) ومن ثم بعض من شخصـــيات الرواية الأخرى ، كما سنلاحظ فيما بعد ، على أسلوب تيار الوعى – فيما ذكرنا آنفا – سبيلا موفقا للكشف عن منكون نفوس تلك الشخصيات من ناحية ، وتفســـير بعد فكرته الإنساني بشكل مباشر وواضح من ناحية أخرى . إن توظيف أســـلوب تـــيار الوعى فى الرواية الذى هو فى جانب مهم منه ذو صلة بعلم النفس والتحلـــيل النفسى ، إنما هو سبيل " لتكييف الجو النفسى للأبطال الروائيين ، وربط الأحـــداث العابـــرة بـــأحلام الـــيقظة ، والمقابلة بين الماضي والحاضر والذكرى والخواطر ، مما ساعد على التغلغل في أعماق النفس الإنسانية وتصوير عقد النفس ، ومسارب السلوك الإنساني "(١٣).

إن مـــثل هـــذه الشخصيات التى تخضع فى رسمها الروائي الفني لقوالب تيار الوعـــي أو الرصد النفسي لبواطنها وسلوكياتها ، لابد - كما يقول تيمور - أن تتكلم بأســـلوبها الطبيعـــي الذي يلائم نفسيتها ، ولا تعمل إلا وفق الحوادث ، على منهجها المرســـوم لها (١٤) ، وهذا ما نقرأه ونحن نتابع حيوات شخصيات جبرا في معظمها هنا.

وعلى الرغم من أن السبب الأساسي لهروب (عصام) المرتبط بشخصية محـــبو بـــته (لمـــي) ، إلا أن هناك أسبابا أقوى تأثيرا في النفس والحياة بالنسبة لشخصية عصام ، فالأرض هى المهرب الوحيد ، وهى الملاذ كذلك ، كما يؤكد هو ، وكما يتضح من سياق الأحداث ولغة المتحاورين ، التي بسببها قد هرب عصام ، ومـــن هـــنا يشـــعر هو نفسه بعد انتحار زوج (لمي) - الدكتور فالح - فإن هذا الانتحار لا يقدم ولا يؤخر فى موضوع ارتباطه (بلمى) ، ويتجسد عند هذه النقطة المفهوم الواقعي والحقيقي لهروب (عصام) الذي وضحه الروائي جبرا من خلال حـــديث (وديـــع عســـاف) إليه ، حيث يقول : " الأرض .. الأرض هي السر فى

حياتك ، مع (لمي) أو بغير (لمي) . ستأخذك الأرض عودة إليها من جديد مهما فعلـــت ، أينما ذهبت . (لمي) . هي التراب . الزرع . الماء . أنها الأرض مهما تصورت ، مهما فشلت في الإمساك بها بيديك ، رغم كل فلسفاتها .. [١٥] .

ومن هنا يكشف جبرا عن بعد إنساني آخر فى الدلالة الإنسانية التي أبداها حـــول شخصية (لمى) التي تمثل الأرض ، بكل إيحاءاتها ودلالاتها ، ليتضح لنا هذا المدلول الرمزي لكل من الحدث والفكرة على حد سواء ، فالأرض هي المنطلق الرئيسي ، وهى المبعث الأول للوجود والحياة .

(ولمـــى) - محـــبوبة (عصام) ، التى ارتبطت معه بعلاقة حب فى لندن ووقفـــت ظـــروف العائلتـــين حائلا دون زواجهما ، مما دفعها للزواج من الدكتور (فالح) ، هي تعبير مبدع أيضا عن المأساة والضياع والتمزق الذي يشعر به (عصام) دوما ، أو لنقل هي محور هذا التمزق ، وهو فوق هذا ملمح آخر للبعد الإنساني سابق الذكر نفسه ، يقول (جبرا) واصفا إياها :

" أما وجه (لمى) الصريح المباشر ، الناطق بكل ما لديه فى نظرة واحدة ، فهو وجه المأساة ، إنه الوجه الذي يلاحقك إلى الأبد ملاحقة الشهوة والحزن "[١٦].

ولعـــل لغـــة الروائي هنا قد جسدت بشكل مباشر البعد الدلالي المشار إليه لشخصـــية (لمـــى) ، ولعل المؤلف قد وسع من دائرة رمزيتها حين أقر فى غير موقف الرواية وأحداثها ، أنها تمثل الشعور الدائم باليأس والهزيمة والخيبة لنفسها ، ولمـــن حـــولها ، إلا أنهـــا فوق هذا تتمتع - كما يصرح المؤلف نفسه - بشجاعة صـــارمة ، ومواجهة عنيدة لقدرها ومصيرها ، بل جرأة وعناد وتصميم ، كما أنها تقف في وجه المحققين فى حادثة انتحار زوجها بكل صلابة ، ، بل إنها تطلب من (عصام) أن يواصل رحلته البحرية حتى يتسنى لها الخلاص من الماضي المقيت ، لهـــذا فـــإن فى جوهر التمزق عند (لمى) يكمن ذلك الصراع الذي ولده وجود الحبيب والزواج كليهما ، ومن ثم اتساع دائرة الضياع والتشتت النفسي بينهما .

ولحرص جبرا فى الكشف عن ملامح أكثر عنفا لشخصياته ، ومن ثم تبيان أبعاد فكرته الإنسانية المحورية للعمل كله ، فإنه يولد لنا شخصيته (إميليا فرنيزى) ، وهـــى شخصية محدودة الدور فى الأحداث ومجرياتها على ظهر السفينة ، لكنها على الرغم من بساطة دورها الفعلي في الحدث الروائي ، لأنها كانت بمثابة بؤرة مكـــثفة لكثيـــر مـــن أبعاد هذا الحدث ، وكذلك للولوج إلى مواطن الشخصيات - معظمها - والكشف عن ستر لغتها وفكرها وسلوكها فى الحدث نفسه .

(إميليا فرنيزى) هي امرأة لعوب ، ماكرة ، تمارس علاقات الحب أينما شـــاءت ومـــع مـــن تـــرغب ، على الرغم مما يربطها من علاقات ووشائج متينة بالدكـــتور (فـــالح) زوج (لمـــى) ، فهى - فرنيزى - فى الوقت ذاته تشعر أن (عصام) هو بعض سلوتها ، تقول كاشفة عن هذا الجانب " هذا ما لن أنكره ، هذا الماكر يمكر بى ، وأفكر به ، تتبارز بالكلمات كما يتبارز خصمان بمسدسات غير محشوة ، والقبلات القليلة التى استرقناها ما استكثرتها عليه أو على نفسي " (١٧) .

ولعل ما عبر به (جبرا) فى جملة واحدة مركزة ومكثفة عن (إميليا) أن يكون توضيحا كاملا لأبعاد هذه الشخصية ، التي تجسد جانبا رمزيا لسقوط الإنسان وضـــياعه وتشـــتته بشـــكل مطلق ، يقول (جبرا) على لسان (إميليا) مخاطبة الدكتور (فالح) :

" إذا بقيت على إهمالك لي ، فسوف اصطادهم جميعا ، واحدا واحدا " (١٨).

ولعـــل هذه الصورة القاتمة السوداوية لإنسان الضياع والتشتت النفسي أن تتضح معالمها الإنسانية الرمزية فى شخصية الدكتور (فالح) فهو الطبيب العراقي الـــذي قـــاد تمزقه ومعاناته النفسية إلى ذروة التوتر والصخب النفسي ، فأقدم على الانـــتحار ، وهـــو حـــين يواجه الحياة لا ينطلق من وحي بناء علاقات خاصة مع المجريات من حوله ، بل إنه يعبر عن الإنسان بمفهومه المطلق الشمولي ، الإنسان الذي يسعى دوما إلى اجتياز مرحلة التقوقع داخل أسوار الذات ، أو أسوار العلاقات المحدودة بحدود زمانية ومكانية ضيقة ومحصورة ، لينتقل بهذا إلى النموذج المطلق

للإنســـان الســـاعي إلى بناء جسور قوية ومتينة بينه وبين أكبر قاعدة من البشرية ليصـــبح فضاء إنسانيا متسعا يتحرك من خلاله المبدع الروائي راسما حدود فكرته الإنسانية التى نحن بصددها هنا .

إن هذا الجانب بشكل محدد هو الذى وسع من دائرة صراع (فالح) مع نفسه ، ومع الآخرين من حوله ، فقد أخذت نظرته وطموحه المشار إليه فى التضخم شيئا فشيئا ، وبشكل يتعارض دائما مع واقع الحياة المعيش من حوله ويتناقض معها ، بما فـــيه من خيانة زوجية وتمزق نفسي ، شعر بها هو نفسه ، وعبر عنها بشكل مباشر حـــين صـــور زوجـــته فى مذكراته بأنها ذلك الجدار القوى المنيع الذي لا يستطيع اختراقه ، وبقى ذلك جوهر مأساته وأصلها ، والسبب الرئيسي لهروبه وضياعه ، بل وسوداوية نظرته لحياته بعامة ، يقول الدكتور فالح فى هذا الصدد : " الحياة مظلمة ، النهار أسود كالموت . السفينة سجن ، قفص ، البحر وحش بغيض ، الشمس سوداء ، وهـــى هـــنا ، فى قلبى ، في أحشائي سوداء كعقارب البادية ، إنها السعلاة ، سوداء باردة ، تهزأ بكل شئ ، حتى بك ، حتى بأصدقائنا ، حتى بوديع عساف ، أهى الغيرة . لا . إنه الظلام ، والنباح يملأ الدنيا "(١٩).

ثم إنه يعبر عن جوهر مأساته التي دفعته للهرب فى آن ، ومن ثم الانتحار فـــى آن آخر ، وبصورة تجسد مأساة إنسان العصر الباحث عن ذاته دونما إدراك لمتطلبات هذا البحث وضروراته وأدواته بشكل واعٍ ومدرك ، فتكون النهاية حتمية ومنطقية ، يقول في معرض تسجيله لمذكراته :

" وأي صـــراع ؟؟ صراع فى عالم من الشر . يقولون إن الخير إذا لم يكن إزاءه شـــر يتحداه لا توجد حضارة . عال . ولكن الشر إذا بقى ممسكا بالخير من خناقه ، أية حضارة ثمة ممكنة ؟؟ إنه عالم التجسس والقذف والشتيمة ، عالم بعيد ، عالم العبيد "(٢٠) .

وفى موضوع آخر يقول :

" إنـــي أرفض العالم الذي لا يتيح لى أن أرفع صوتي محتجا ، أو مطالبا ، أو مصرا على إنسانيتي ، دون أن يضربني على رأسي "[٢١].

الانـــتحار فـــي حـــد ذاتـــه يعطى مدلولا رمزيا آخر لإنسانية الشخصية الـــنموذج - وللفكـــرة الإنســـانية عند الكاتب أيضا ، وقد أجاد الكاتب طرح فكرة الانتحار الرمزية هنا فى تكنيك فني ، وطريقة ناجحة وموفقة ، (فالح) في حقيقته يمثل رمزا لحالة من حالات الثورة والتمرد الإنساني بل هو يمثل كل ما هو زائف فـــى هذا الإطار ، وخاطئ ، بمعنى أن التمرد الذي يمثله هو تمرد غير واع ، أو مدرك لمتطلبات تغيير الواقع الذي يحياه والذي يتمرد - من ثم - على ما فيه ، وقد عبر هو نفسه عن هذا بوضوح حين قال فى مذكراته :

" أنا قد أنتحر ، ولكنني لا أفعل ذلك ذودا عن بعض طبقات الناس ، كما تقول ، إنـــي أفعل ذلك لأنني (فالح) ابن الشيخ عبد الواحد حسيب ، الذى نظر الى العالم فوجده كرة مليئة بغاز سام خبيث الرائحة ، تفشى رويدا تحت أنفه ، فركلها بقدمه إلى حيث ضاعت ، وأكثر من ذلك أنه يرفض ، كما شاءت له إرادته أن يرفض .. "[٢٢].

ومـــن خلال فكرة الانتحار الرمزية ، وشخصية (فالح) ذاتها ، بما تحمله مـــن دلالات وإيحاءات إنسانية يوظف جبرا وسائل الرواية وطرقها الفنية معظمها من أجل إبراز الدلالات والتأكيد على فكرته الإنسانية المستهدفة فى الرواية كلها ، فهو يعهد إلى تيارات الوعي المتلاحقة ، ومن ثم أساليب المذكرات والسيرة الذاتية والسرد المباشر والوصف التفصيلي لأدق دقائق فكر الشخصية وآرائها ، وتطلعاتها ، ويطـــرح مـــن خلال هذا كله ، فلسفته هو الذاتية ورؤيته حول الكون والوجود ، ولعل اللوحة التى قدمها (وديع عساف) عن (فالح) بعد انتحار الأخير أن تعطينا خلاصـــة رمزية لهذه الشخصية ، مما قد يجسد بعض ملامح فكرة الكاتب الرمزية التي نوهنا بها في غير موضع من هذا البحث ، يقول (وديع) :

" مســـكين فـــالح .. لا أرى مأساته إلا فى إطار من هذه الأرض التى وقع الفصـــام فـــيها بيـــنها وبينه ، لقد شعر أنهم يضربون بالفؤوس جذوره ، يضربون

بالحـــاح ، ووحشية ، وعتو ، وحنق ، فصاح ، وقاوم ، ورأى نفسه أخيرا كالجذع المقطـــوع ملقى على الأرض ، أرض آبائه وأجداده ، لعلني لا أقول هذا إلا لعلمي الآن بانـــتحاره ؟؟ لعلـــه كـــان أقوى وأصلب من أن تقطع جذوره مهما اشتد وقع الفـــؤوس عليها ؟ ولعل انتحاره كان انتصارا على الذين رفعوا الفؤوس في وجه ؟ مهما يكن من أمر ، فأنني شعرت بخسارة هائلة لانتحاره " (٢٣).

إن فكرة الصراع بين قوى الخير والشر هي أحد المحاور المهمة في رواية الســـفينة والتـــي تلعب دورها المباشر والقوى فى تبيان ملامح البعد الإنساني في الرواية على امتداد صفحاتها ، إنها فكرة مستقاة من واقع حياة المؤلف ، ومن واقع حيوات شخوصه ، وقد حاول أن يعالجها بتكنيك مختلف إلي حد ما ، وبشكل أقرب إلـــى الإيحـــاء منه إلى الإفصاح ، فالمتلقي يتلمس ملامح كل من خير أو من شر يكمن فى كل شخصية، أو فى جانب من تركيبتها ، كما يتلمسه في بعض مما يجيء في لغتها أو سلوكها ، حتى وإن كان فى تلك اللغة أو ذاك السلوك ما هو نقيض ذلك فـــي معظمه ، والمؤلف بهذا يحاول أن يخلق عالما جديدا على ظهر سفينته ، قد لا يتـــناقض مع الواقع الحياتي المعيش لشخوصه ، وإنما هو ينبض ويتحرك بعيدا - إلـــى حد ما - عما يتوالد لدى المتلقي من مجرد قراءة العمل والتفاعل معه ، ولعل هـــذا مـــا ضمنه (آلان روب جرييه) حديثه حين قال عن هذا الجانب تحديدا في الرواية الحديثة :

" إن الرواية الجديدة لا تدعى فقط أنها لا تطمح إلى واقع غير واقع القراءة والمشاهدة ، وإنما تبدو أيضا ودائما محتجة على نفسها وتزداد شكا في المكان "(٢٤).

ولتعمـــيق هذا الجانب يعمد جبرا إلى التركيز - كما نوهنا من قبل - على عـــوالم شخصـــياته النفسية الباكية ، وهو يرسم بهذا بعض ملامح محددة وناجحة لصياغات الرواية الجديدة أيضا ، فبدت أحداثه وشخصياته على صغر حجم أدوارها فى بعض الأحيان على قدر كبير من الأهمية فى بلورة فكرته ذات البعد الإنساني ،

وقــد نجــح جبرا في توظيف هذا الدور لشخصياته كلها بلا استثناء ، وهنا مكمن إبداعه الحقيقي ، حول هذا الجانب .. يشير أحد الباحثين لذلك بالقول :

" إن الفــن هو استخدام أقل حجم ممكن من الحياة الخارجية من أجل بعث أعــنف حركة فى الحياة الداخلية ، لأن هذه الحياة الداخلية هي في الواقع موضوع اهتمامــنا ، فليســت مهمــة الروائي أن يقص علينا أحداثا عظيمة ، بل أن يجعل الأحداث الصغيرة مثيرة للاهتمام " (٢٥).

يمــثل (وديع عساف) نموذجا يمكن أن تنطبق على أفكاره وأحداث حياته وآرائــه هــذه الجــوانب بصورة مباشرة ، وقد وفق جبرا في رسم معالم شخصية (وديــع) فــي الســفينة ، وجعلــه محورا أساسيا من محاورته ومعالجتة الفنية والإنســانية ، (وديــع عســاف) شخصية فلسطيني شاب ، ينضوي تحت بنائها وهيكلها العام شعب برمته ، فهو يمثل متناقضات هذا الشعب وواقعيته في آن معا ، فهــو مــثقف ، داعــر ، جــذاب ، تاجر ، وفنان ، متحدث وآسر ، ولم تكن هذه الازدواجــية فــى رســم الشخصــية بعــيدة عن رمزية الفكرة التي أرادها جبرا ومدلولاتها.

(ووديع) هو البطل الإنساني التائه بين أرجاء الكون ، بحثا عن لقمة عيشه ، لكــنه بــرغم هــذا لم ينس وطنه للحظة ، وقد عبر (وديع) عن بعض من جوانب تركيبته بالقول :

" يقولــون عنى : انحطاطي ماكر ، يناقض نفسه ، يعبد القرش ، ما عادت أرضــه تعنــى له شيئا ، وكأنهم يريدوننى أن أحمل حفنة من ترابها فى كيس من ورق فــى جيبى دليلا على ألمى ، وأنا أحمل صخورها البركانية الزرقاء كلها فى دمى ، وفى العلبة الصغيرة التى فى قلب العلب كلها ، مع وحدتي ووحشتي ، كلنا وحيدون ... " (٢٦).

(وديع عساف) هى الشخصية المتوحدة مع الأرض ، ومع الماضي وهى شخصية رمزية لعذابات الإنسان الفلسطيني ، أى فلسطين ، لأن عذاب هذا الإنسان

يكمن فى غربته وانفصاله عن الأرض ، حتى وهو يحيا بين جنباتها ، يقول (وديع) تعبيرا عن روح هذه المأساة العامة:

" لغة واحدة هى أوجع اللغات ، لغة الغربة عن أرضك " .

لكن الإحساس بالالتحام والانتماء للأرض يبقى ، عند (وديع) كما الحال عند أى إنسان غريب عن وطنه ، متطلعا للتلاحم والانصهار فيها ، يبقى معيار الخلاص من العذاب والتمزق ، (وديع) يعبر عن هذا الجانب بشكل واضح بقوله:

" الأرض التي اشتريتها فى مرتفع وراء كروم (حلحول) أفضل ألف مرة من ألف امرأة سأزرعها بيدي ، سأهجر بغاء التجارة ، سأزرع الكروم وأشجار الصنوبر ،والبندورة ، والتفاح ، وسأحفر آبارا أرتوازية ، هذه العشرون ألف دينار التي جمعتها ستكفى لأن أمد لى جذرا عميقا فى أرضى من جديد "[٢٧] .

فالأرض عند وديع هي ، كما عند عصام من قبل مبعث الحياة والوجود ، كما أنها كانت محور العذاب الرمزي الدلالي هي كذلك عند معظمهم - إن لم يكن كل - شخصيات رواية السفينة ، فالكل فيها يتحرك من منطلق غربته عن الوطن والأرض والأهل ، لتبقى فى نهاية الأمر الرابط الوحيد بين الفرد ، ماضيه وحاضره وتطلعه إلى مستقبل أفضل ، كما أنها تبقى المنطلق الأساسي لتحقيق آمال هذا المستقبل ، ولعل حديث (وديع) فى مونولوج داخلي عميق أن يُعطينا صورة عن فكرة الكاتب الإنسانية من هذه الزاوية تحديدا :

" نهرب ، نهرب باستمرار ، علينا الآن أن نعود إلى الوطن ، إلى الأرض حتى لو اضطررنا فيما بعد إلي انطلاق جديد ، يجب أن تكون لنا تحت أقدامنا أرض صلبة ، نحبها ونخاصمها ، ونهجرها لشدة ما نحبها ونخاصمها ، فنعود إليها" .

ثم يصرخ في الإطار النفسي نفسه :

" أقسمت أنني سأعود ، بشكل ما ، غازيا ، أو متلصصا ، قاتلا ، سأعود حتى ولو قتيلا ، على صخرة " [٢٨].

إن جبـــرا فـــى إطـــار معالجته الفنية في رواية السفينة وفى إطار تحريك شخوصه وحدثه ، بغية بلورة الملامح الحقيقية لبعد الفكرة الإنساني في العمل كله ، إنما نجح إلي حد كبير في التركيز على لغة شاعرية بديعة وأسلوب روائي رشيق ، ومعالجـــة فنـــية بديعة امتازت بانسيابية اللغة ومرونتها ، فكان أن حقق كثيرا من جوانب المستهدف لديه ، وهو باتباعه الأسلوب الشاعرى المشار إليه إنما عبر عن قضية الإنسان ، بوصفه فكرة ومحورا شموليا مطلقا ، يمكننا أن نقرأ فى وجه كل جزئية مما دار حوله ومعه من أحداث ، أو ما تم معالجته من أفكار ، وجوهنا نحن أنفسنا ووجوه كثير ممن نعايشهم ونتعايش معهم .

إن الســـفينة هـــى واحـــدة مـــن الروايات الإنسانية المعاصرة التى اهتمت بالشخوص بالمقام الأول ، لكنها لم تهمل الحدث والفكرة المعززتين من أجل إبراز ملامح تلك الشخوص وهى رواية : تضع البناء الروائي الدلالي المتجدد والبعيد عن الكلاســـيكيات التقلـــيدية فى التكنيك ، أساسا لمعالجة فكرتها ، سواء أكان في رسم الشخوص أو فى سبك الأحداث ، وطرح الفكرة "[٢٩] ، وهى تضع هذا البناء الجديد مسارا فنيا واضحا لتبين مدى عمق صراع الإنسان المعاصر من أجل إثبات وجوده ، وتأكيد هويته وتجاوزه لمسببات صراعه وضياعه وتشتته وصخبه النفسي.

هوامش البحث

[1]) الفن القصصى فى فلسطين . د. نصرر عباس . دار العلوم . الرياض ط١ ١٩٨٢ ص ٢٧٥.

[2])الرواية العربية فى رحلة العذاب . غالى شكرى . عالم الكتب . القاهرة . ط١. ١٩٧١ ص ٢٨٢.

[3]) الرواية السياسية . مقال حول الرواية السياسية . مجلة الأقلام العراقية . أرمنج هاو . ترجمة د. طه وادى . ص٢٤-٢٥

[4]) الاشتراكية فى الفن . إرنست فيشر . دار القلم . بيروت . ترجمة أسعد حليم . ط١١٩٧٣ص٤٢.

[5]) الأدب ومذاهبه . محمد مفيد الشوباشى . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ط١ ١٩٧٠م ص١٤٩.

[6]) نحو رواية جديدة . آلان روب جرييه . ترجمة . مصطفى إبراهيم مصطفى . دار المعارف . القاهرة . ط١ ١٩٧٦ م ص٣٥.

[7]) الفن القصصى فى فلسطين . د. نصر عباس . مرجع سابق . ص٢٧٦.

[8]) المرجع السابق . ص٢٧٧.

[9]) السفينة . جبرا إبراهيم جبرا . بيروت ط ١ ١٩٧٠م ص٩.

[10])المرجع السابق . ص ١٢ – ١٣.

[11]) المرجع السابق . ص ١٨٠.

[12]) القصة فى الأدب العربى الحديث . د. محمد يوسف نجم . دار مصر للطباعة – القاهرة . ط١ ب.ت ص ٢٠.

[13]) الرواية والعالم الحديث . ديفيد داشيز . لندن ط١ ١٩٦٦ م . ص١٢

[14]) دراسات فى القصة والمسرح . محمود تيمور . القاهرة ط١ ١٩٦٧ م . ص ٦٢.

[١٥]) السفينة لجبرا إبراهيم جبرا . ص١٢.

[١٦]) المرجع السابق . ص ١٧٦.

[١٧]) المرجع السابق . ص١٨٨ .

[١٨]) المرجع السابق ص ١٩٣.

[١٩]) المرجع السابق . ص ٢٢٣.

[٢٠]) المرجع السابق . ص ١٢٩

[٢١]) المرجع السابق ، ص ٢٢٨.

[٢٢]) المرجع السابق ص٢٢٨

[٢٣])المرجع السابق ص ٢٢٣.

[٢٤]) نحو رواية جديدة ألن روب جرييه .مرجع سابق . ص١٣٧.

[٢٥]) الرواية الإبداعية . (فن الرواية) . توماس مان . ترجمة : صالح أبى أصبع ط١ بيروت ١٩٧٤م . ص ١٢٢

[٢٦]) السفينة . مرجع سابق ص ٢٨ .

[٢٧]) مرجع سابق . ص ٤٥

[٢٨])المرجع السابق ، ص٧٥

[٢٩]) الفن القصصى فى فلسطين . د. نصر عباس . مرجع سابق ص ٢٨٧.